

## التعليق على سورة قريش | ليلة 42-11-6341هـ | أ.د. عمر المقبل

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة باسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اما بعد فهذا - [00:00:00](#)

ليلة الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة من عام ستة وثلاثين واربعمائة والف من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم. اه نتذاك فيها بعضا من معاني سورة قريش. وسورة قريش سورة مكية باجماع - [00:00:25](#)

المفسرين لا خلاف بينهم في ذلك. وهي تبدأ بهذا الحرف. حرف الجر اللام وهو ما جعل المفسرين رحهم الله تعالى يختلفون في توجيه هذا المعنى الذي ابتدأ به هذه السورة العظيمة - [00:00:45](#)

فقال بعضهم ان هذا الجار والمجرور متعلق بسورة الفيل التي قبلها. والمعنى يكون حين اذا فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش. اي ان الله سبحانه وتعالى دمر ابرهة ومن معه من غزوا الحبشة من اجل ماذا؟ من اجل ايلاف او من اجل بقاء قريش في رحلاتهم امنين مطمئنين - [00:01:05](#)

فهم اهل البيت وسدنة آآ وسدنته. ولكن هذا القول ضعيف كما قال ابن جرير رحمه الله تعالى وسبب ضعفه ان سورة قريش سورة مستقلة بالاتفاق. وسورة الفيل سورة مستقلة الاتفاق. اذا ما المعنى؟ المعنى والله تعالى اعلم بالمراد لكن هذا من اه - [00:01:35](#) اه اقرب الاقوال وهو اختيار ابن جرير رحمه الله تعالى وطائفة من اهل العلم المعنى اعجبوا اعجبوا من افي قريش الذين آآ اطعمهم الله سبحانه وتعالى من جوع وامنهم من خوف. ومع هذا لم - [00:02:05](#)

يقع منهم ما امرهم الله سبحانه وتعالى به من عبادته جل وعلا. اعجبوا من ايلاف قريش والايلاف مأخذ من الالفة والالئام والاجتماع فان الله سبحانه وتعالى اه جعلهم محط قبول وتعظيم وتقدير بين العرب. ولهذا اذا صار - [00:02:25](#)

قررت قريش في رحلة الشتاء وهي التي تتجه الى اليمن جنوبا او رحلة الصيف التي تتجه الى الشمال آآ الى الشام شمالا فانهم يكونون محل تقدير وتعظيم من العرب. ولا يتعرض لهم كما يتعرض لغيرهم من القبائل. وما ذاك الا لمكانتهم في - [00:02:45](#)

خدمة البيت وهذا مما امتن الله سبحانه وتعالى به على اه قريش فقال او لم يروا انا جعلنا حرما امنا ويختطف الناس من حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعم الله يكفرون. وغير ذلك من الآيات آآ التي تدل على عظيم منة الله سبحانه - [00:03:05](#)

تعالى على هذه القبيلة العربية التي كان منها خير رسول. وهو نبينا عليه الصلاة والسلام. فامتن الله سبحانه وتعالى عليهم وجاء ذكر الجار والمجرور هنا في مقام التعجب من فعلهم اذ المقتضي او او المفروض - [00:03:25](#)

انه ما دام ان الله سبحانه وتعالى انعم عليهم بهذه النعم ان تكون ثمرة هذه النعم ما هي ؟ الشكر. ورأس الشكر ان يعبدوا الله عز وجل وحده لا شريك له. فليعبدوا رب هذا البيت. وهنا نلحظ يعني معنى لطيف. حينما - [00:03:45](#)

امرهم الله سبحانه وتعالى بالشكر لم يقل سبحانه وتعالى فليعبدوه لحكمة واضحة وظاهرة والله تعالى اعلم وهو ان مقام امتنان على قريش واي قيمة لقريش بدون البيت؟ لا قيمة لها. ولهذا اضيف البيت اليه سبحانه - [00:04:05](#)

تعالى وبه عليه اي نص عليه وابرز هذا الاسم الظاهر لبيان منة الله عز وجل عليهم بماذا؟ بكونهم اهل اهل البيت وبكونهم مستدنة والسقاوة وغير ذلك من الفضائل المناقب. والا فيمكن ان يقول - [00:04:25](#)

يمكن ان تأتي الاية فليعبدوا الله عز وجل. يمكن ان تكون بهذه يعني يتحقق المراد بهذا. لكن جاءت تصصيص على ذكر البيت اشارة الى منة الله سبحانه وتعالى عليهم. وانهم بدون هذا البيت لا شيء لهم وبقية العرب سواء. امر - 00:04:45

اخر امر اخر في اضافة في قوله سبحانه فليعبدوا رب هذا البيت. فاضاف الله عز وجل هذا البيت اليه انه اسس على ايش ؟ التوحيد. فابراهيم عليه السلام حينما اسس البيت الحرام. اسسه على ماذا ؟ على التوحيد - 00:05:05

قال الله عز وجل واذ بوانا لابراهيم ها الا تشرك بي شيئاً وظهر بيتي للطائفين والقائمين والعاكفين القائمين والركع السجود. واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا الى اخر الایات التي تدل على ان هذا البيت اسس على التوحيد. فاي - 00:05:25

مظهر من مظاهر الشرك هو مناف لمقصود الله عز وجل من اقامة هذا البيت. الذي لم يقم الا على افراد الله عز وجل وتوحيده بالعبادة فليعبدوا رب هذا البيت. وهذا البيت هو المقصود هو الحرام هو البيت الحرام هو الكعبة. التي اهلك من اهلك من اهلا - 00:05:45

امن هذا البيت كله ليس لعيون لسود عيون قريش. وانما من اجل هذا البيت الذي عظم الله تعالى شأنه. والله سبحانه وتعالى ايضا اعطاهم اية اخرى وامارة اخرى وهي ان القرى والمدن والحواضر التي حولهم - 00:06:05

تجدهم انهم يتخطفون يغزونهم وينهبونهم وينهبونهم وهم لانهم بجوار الحرم اتاهم الله عز وجل هذه او امنهم من جوع اطعمهم من جوع وامنهم من خوف. فليسوا كل الناس. وهذا ليس لانهم قرшиون بل - 00:06:25

انهم اهل البيت فاكتسبوا الكرامة والفضل والمنقبة بكونهم آآانتسبوا الى هذا البيت وجاوروه فظى هذا ان يعبدوا الله عز وجل وحده لا شريك له. لا شريك له. وهذا البيت الذي اسس على التقوى. اسس على - 00:06:45

توحيد لا يجوز ابدا ان يقام فيه اي شعيرة ايش ؟ تنافي هذا المقصود. ولهذا لما حج النبي عليه الصلاة والسلام كما في حديث جابر الطويل في صحيح مسلم قال كلمة عظيمة تدل على فقهه رضي الله عنه. ماذا قال ؟ قال فلما استوت به - 00:07:05

نacuteته على البيداء اي استوت الناقة. بالنبي عليه الصلاة والسلام على البيداء وهي الصحراء الممتدة بعد الوادي. قال اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد. لبيك لا شريك لك لبيك. ان الحمد والنعمة لك. فقوله فاهم بالتوحيد - 00:07:25

هذا من عميق فقهه رضي الله عنه. والتلبية هي شعار الناسك حاجا كان او معتمرا. وهي كلها تدور على اه توحيد الله عز وجل وافراده بالعبادة. الاستجابة بقوله لبيك. وقوله اللهم في توحيد الالوهية لا شريك لك توحيد الالوهية - 00:07:45

ان الحمد والنعمة لك. كلها في الثناء على الله باسمائه وصفاته. والنعمة اشارة الى توحيد الربوبية. فكل انواع التوحيد الثلاثة هذه الكلمة. ولما اراد النبي عليه الصلاة والسلام ان يحج في السنة العاشرة. قبلها شرع الحج بسنة. لكن ما - 00:08:05

قال في البيت بعض البقايا من من دين الجاهلية. كالطواف بالبيت عريان. وبعض المظاهر الشركية وبعض المظاهر الجاهلية عفوا بعض المظاهر الجاهلية التي ما زالت عند بعض بقايا العرب. والا مكة صارت دار اسلام. فالسلطنة فيها لاهل الاسلام - 00:08:25

بعد فتح مكة وله الحمد. فارسل النبي عليه الصلاة والسلام ابا بكر وعلي بن ابي طالب والحاديث في الصحيحين من حديث حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر وعلي لا يطوف في عام التاسع الا يطوف بالبيت عريان ولا يحج هذا ولا يحج هذا البيت مشرك - 00:08:45

انتهت اي مظهر من مظاهر الجاهلية ممنوع. فلما جاء العام العاشر في مثل يوم الغد الرابع والعشرين بل قبلها اعلن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيحج البيت. فقدم المدينة بشر كثير. فغادرها صلوات الله وسلامه عليه في مثل يوم الغد - 00:09:05

الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة. وبقي عشرة ايام الى ان وصل مكة في اليوم الرابع من ذي الحجة في القصة المعروفة الطويلة. الشاهد من هذا ان قوله فليعبدوا رب هذا البيت هو امر بتوحيد الله عز وجل واحلاصه. ما دام انه سبحانه وتعالى الفهم وجمع - 00:09:25

معهم وامنهم واطعمهم من جوع الى اخره. فانه آآما دام الفهم وكفاهم شر القبائل الاخرى. فمقتضى ذلك ان كما سبق ثم ذكر الله عز وجل منتين عظيمتين لا قيام لامة من الامم بدونهما. النعمة الاولى هي - 00:09:45

كالاطعام من جوع. وهذا الذي يعرف اليوم بالمصطلحات المعاصرة بالامن الغذائي. اذا لا يمكن للناس ها ان تستمر حياتهم او ان حياتهم

وشؤونهم ودولتهم الا بهذا النوع من الامن وهو الامن الغذائي. فلا يمكن للناس ان يقوموا بمصالحهم وهم جياع - 00:10:05

والامر الثاني قال وامنهم من خوف وامنهم من خوف وهل كان هذا وهل يمكن لدولة من دول او مجتمع من المجتمعات ان تقوم مصالحه وحبل الامن مضطرب ؟ لا والله. ابدا لا يمكن. وانظروا فيما حولكم من الدول اليوم - 00:10:25

التي ضرب الخوف اطنابه فيها. واصبح الناس الواحد منهم لا يجد لقنته الا بمشقة. واصبح يخاف على عرضه لا يدري ايصبح سالما ام لا يصبح ؟ ايسمى سالما ام لا يسمى ؟ فاذا جمع الله للناس هاتين النعمتين - 00:10:45

فقد جمع الله لهم اصول النعم. فوجب حينئذ ان يشكروه. واعظم ما يشكر به الله عز وجل العمل. واعظم العمل توحيد الله جل وعلا 00:11:05 واعظم الاعمال بعد التوحيد هو الصلاة. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة. هذا المعنى - انا اعاد القرآن فيه وابدا في اكثر من اية. ومنها في سورة النحل وضرب الله مثلا قرية هذه مكة كما قال جمع من المفسرين. ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة. يأتها رزقها رغدا من كل مكان - 00:11:25

فكفرت بانعم الله. فالتهديد ما هو لو كفرت وحصل منها ما حصل فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. وبالفعل ان لم تمر سنيات الا وقد ابىت خضراء قريش. فلم يبق منهم احد. وهذه سنة ماضية في كل دولة وفي كل قرية - 00:11:45

بنعم الله قصة سأ نموذج للدول التي تكفر بالله عز وجل فلما ذكر الله عقوبتهما قال ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكافر 00:12:05 وهل نجازي الا الكافر ؟ فكفر النعم والعياذ بالله هو احد اسباب حلول الوبار الضرر في الدول. الم تر الى الذين بدلو - الله كفرا واحلوا قومهم دار الوبار جهنم يصلونها وبئس القراء. اذا الانسان لا ينجو من عذاب الله في الدنيا ولا في الآخرة الا بشكر النعم. واعظم النعم التي يمن بها على العباد نعمة الامن ونعمة جلب الارزاق. جلب الارزاق - 00:12:25

هو استجابة لدعاء الخليل عليه الصلاة والسلام. الذي كان يقول وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر 00:12:45 فمتعه قليلا ثم اضطر الى عذاب النار. وبئس وبئس المصير. وهنا في قوله سبحانه وتعالى -

يا رب لما ذكر الله عز وجل وصف الربوبية لان النعم مردها الى صفة الربوبية. النعم مردها الى ماذا ؟ الربوبية. ولذلك تجد مثلا آآ الله سبحانه وتعالى في سورة الضحى لما ذكر منه على رسوله عليه الصلاة والسلام كلها - 00:13:05

في في سورة الضحى قال الله سبحانه وتعالى الم اه ولسوف يعطيك ربك فترتضى لان النعم متعلقة بماذا ؟ بصفة الربوبية. ولهذا تجد 00:13:25 مثلا اه في الاصول الثلاثة ونحوها من هذه المتون المختصرة. يقول ربى -

الذى رباني بنعمه. رباني وربى جميع العالمين بنعمه. وربى جميع العالمين بنعمه. العالمين من هم ؟ كل من والله فهو عالم. فانا وانت 00:13:45 الجن الانس الحيوان الطير السمك في الماء. الحشرات الصغيرة هذه التي لا ترى بالعين المجردة. والتي ترى -

والتي تحمل كلها رزقها على الله عز وجل ورزقها متعلق بماذا ؟ بصفة الربوبية. ولهذا بعض اهل العلم تعرف الربوبية او توحيد 00:14:05 الربوبية فيقول وافراد الله بالخلق والملك والتدبير. ومن التدبير رزق العباد. رزق العباد -

فالله تعالى تكفل بالارزاق. فلما رزقهم وجب ان يبعدوا هذا الرب الذي لا يرزق سواه سبحانه وبحمده. ولا يطعم سواه ولا يؤمن من 00:14:25 الخوف سواه. وانما الخلق في هذا انا هم اسباب فقط. ولهذا يعني اه يذكرون -

في القصص ان امرأة تزوجت رجلا فاراد ان يخرج في طلب الرزق فارادت ان بموعدة بلية وبطريقة غير مباشرة. فقالت له يا هذا 00:14:45 اذا ذهبت فاتق الله فينا. اتق الله -

فيينا يعني لا تخن ها اتق الله فينا فانا لم نعهدك رزقا. وانما نعهدك جانبا للرزق لم نعهدك ايش ؟ رزقا. وانما انت جالب للرزق. ونحن 00:15:05 هكذا ايه الاخوة. يعني بعض الناس -

يصير عنده ترتفع عنده وتيرة القلق من بعض الامور كالرزق والعيالة والى اخره. ولكن من تعلق قلبه بالله عز وجل اه فانه لا يقلق. لاماذا ؟ لأن الاب وهو حي ليس هو الذي يرزق اولاده. هو يسعى في رزقهم - 00:15:25

قد تجد بعض الایتام يكون رزقه اعظم من رزق بعض الذين ابائهم احياء. اليس كذلك ؟ بعض الذين اي يعيشون في حالة اليوتیوب

يحفظهم الله بحفظ ابائهم. يحفظهم الله بحفظ ابائهم لحرمات الله عز وجل بدعوات ابائهم الى اخره فينساون في صلاح وتقى -

00:15:45

وبعض الالاد قد يكون ابواه موجودان. نعم. وقد يكونان اغنياء وكل شيء ومع ذلك تجد الامر على عكس ما يريدون اذا لا شك ان وجود الوالدين نعمة وجود المال نعمة وكل شيء لكن هذه كلها اسباب فعلى العبد ان - 00:16:05

يتعلق بالله سبحانه وتعالى ويذكر عن عمر ابن عبد العزيز رحمة الله انه لما حضرته الوفاة تعرفون ما ذكر في عده رحمة الله انه لما وكان له قرابة سبعة عشر عشر ولد. او سبعة عشر ولدا. فقالوا له الا توصي لهم؟ يعني تخصصهم يعني - 00:16:25  
هو كان امير المؤمنين كان الخليفة كان بامكانه ماذا؟ ان يضع لهم ايش؟ مخصصات واموال وشيء من هذا القبيل. قال ان كانوا صالحين الله يتولى الصالحين. ان ولی الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين. وان كانوا غير ذلك فلا اريد ان اكون عونا لهم على على المعصية. على المعصية - 00:16:45

الحاصل ليس اه يعني من هذه القصة اريد ان اه انتزع منها فقط هي قضية الثقة بان الانسان اذا اذا صدق مع الله في حال حياته فان الله تعالى يحفظه في ماذا؟ في ذريته ان شاء الله تعالى. ولا يخيبه. ومن ضيع - 00:17:05

حدود الله عز وجل ومحارمه فقد يريه الله عز وجل بعينه ضياع من ظن انه حافظ لهم. ضياع انه من ظن انه حافظ لهم. ولهذا ايها الاخوة ما حفظت الذرية ولا حفظ الالاد بمثل ماذا؟ بمثل حفظ الله عز وجل في حدوده - 00:17:25

وبمثل الدعاء لهم ليل نهار بان يحفظهم الله بان يصلحهم الله عز وجل بالإضافة الى ما ذكرنا من السبب الاول وهو استقامته على امر الله عز وجل. اذكر احد الاخوة اه كانت له يعني ذريته كلهم بنات. ومعلوم ان الذين يرزقون - 00:17:45

نأتي فقط يقع عندهم قلق فيما بعد الوفاة. يخشى عليهم ان يتسلط عليهم من لا يرحمهن. يخشى عليهم عدم الزواج الى اخره. فقال له رجل يعظه قال يا فلان قال له اذا اردت ان يحفظك - 00:18:05

الله في ذريتك فاحفظ الله وانت حي. وكان ابوهما صالح. قال بعض السلف كان اباه السابق دعوا جده السابع كان جده السابع. فانت احفظ الله في ذريتك بحفظك لحدود الله. ثم قرأ عليه قول الله عز وجل - 00:18:25

ان ولی الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين. يتولاهم وهم احياء ويتوالاهم بعد وفاتهم. فنحن مهما بلغنا ايها الاخوة من التقى والصلاح والغنى الى اخره. انما نحن اسباب فقط. قد تنفع وقد لا تنفع انما المؤثر الآخر - 00:18:45

هو اذن الله عز وجل وبركته سبحانه وتعالى التي اذا حلت فلا حدود لها. اذا نزعت والعياذ بالله لا تسأل عن المحق ولا تسأل عن الشر ولا تسأل عن الشقاء. نسأل الله العافية والسلامة. هذا ما تيسر ذكره في هذه السورة العظيمة. سورة - 00:19:05

قريش والتي يعني ينبغي ان نستفيد منها فوائد من اهمها ان اعظم ما تحفظ به النعم هو ماذا؟ هو عبادة الله عز وجل وتوحيده والقيام بما امر سبحانه وتعالى واجتناب ما نهى عنه. والامر الثاني ان - 00:19:25

يا ذا النعم موجب لزيادة الشكر لان الله قال فليعبدوه. والفاء هذه على احد القولين في الاية هي للتبرير بمعنى ان ما قبلها ان ما بعدها نتيجة لما قبلها. فما دام ان الله انعم عليكم بالمجتمع والالفة فاعبدوا ربكم الذي الف بينكم - 00:19:45

واطعمكم من جوع وامنكم من خوف. نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واياكم من عباده الشاكرين. كما نسأل عز وجل ان يحفظ علينا امننا وایماننا والآيات يعاقبنا ولا يؤاخذنا بذنبينا انه سميع مجيب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:20:05